

الاستثمار في التعليم وأثره على النمو الاقتصادي

لنباع نورالدين / د. بن لباد محمد

جامعة تلمسان / المركز الجامعي مغنية

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة هو القاء الضوء على التعليم و الاستثمار في الرأس المال البشري من منظور المالية العامة و سبل تمويله و طرائق الإنفاق عليه و ما يقدمه من علم و معرفة و اكساب الافراد المهارات التي تقفز بالدول من النمو أو التنمية الى تحقيق تنمية مستدامة تجتمع فيها محدداتها المعرفية و الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية .

الكلمات المفتاحية : التعليم ،النمو، التنمية ، الرأس المال البشري، الكفاءة

Abstract :

This study aims at shedding light on education and investment in human capital from the perspective of Public Finance, on the basis of financing models and spending methods as well as the resulting improvement in science, knowledge and human capital due to the crucial role of education in leading countries not only to growth or development, but also to sustainable development built on well-defined social, economic and environmental indicators.

Key-words : education, growth, development, human capital, efficiency.

Résumé :

Cette étude vise à explorer le secteur de l'enseignement et l'investissement en capital humain d'une perspective des finances publiques, tenant compte des méthodes de financement et des moyens de dépenses, ainsi que le rôle que joue l'éducation dans la promotion de la science, de la connaissance et du capital humain des pays, aboutissant non seulement à la croissance, mais aussi au développement durable fondé sur des indicateurs sociaux, économiques et environnementaux.

Mots-clés : enseignement, croissance, développement , capital humain, efficience.

مقدمة:

تجمع معظم أدبيات التنمية على أن التعليم هو قلب التنمية وصلبها وأن التنمية في أي مجتمع تعتمد كثيراً على نجاح النظام التعليمي الذي يعتبر مفتاح التقدم وأداة النهضة ومصدر القوة في المجتمعات .

فعملية التنمية تشمل على جانبين أساسيين، العنصر البشري والعنصر المادي. ويعد العنصر البشري (أو عنصر العمل) العنصر الحاكم في التنمية لأن ما يعتبر مورداً اقتصادياً يتوقف إلى حد بعيد على المهارات والخبرات الفنية والإدارية، وهو المسؤول عن تحويل الموارد المختلفة من قوة إلى فعل ومن إمكانية إلى وجود. بل لا يمكن الاستفادة من الموارد الطبيعية جيداً دون توافر مستوى مهارات وتعليم جيد للقوة العاملة (شولتز). وأكد أكروست في دراسته التي أجراها في النرويج أن العنصر البشري المتعلم يعتبر القوة المحركة للنمو الاقتصادي وذلك من خلال تطوير التعليم والإدارة التي بدورها تقود الاقتصاد نحو نمو متصاعد وتنمية متسارعة.

و تجدر الإشارة هنا ان هناك فوارق كبيرة بين الاستثمار في التعليم و الانفاق عليه ، فالاستثمار في التعليم هو هدف التنمية. اما الانفاق على التعليم هو احد وسائل الاستثمار ، و يقصد به توفير الاموال المادية و العينية للعملية التعليمية من اجل بناء المدارس ، و تزويدها باحتياجاتها المادية و الفنية ، و هذا يعني أن الاستثمار في التعليم مكلف جدا خاصة في هذا العصر .

وقد حددت اليونسكو و المؤتمرات الدولية معدلات عالمية لميزانية التعليم التي تتراوح من (14-17) % من الميزانية العامة للدولة وحوالي 4-5% من الدخل القومي وذلك لتبصير الحكومات بما ينبغي أن تخصصه للتعليم.

فالتعليم هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها إعداد وتدريب وتأهيل العنصر البشري، وإكسابه مهارات الابتكار والإبداع المستمر. وبالتالي نطرح الاشكالية التالية:

ما مدى تأثير الاستثمار في التعليم على التنمية في الجزائر ؟

1- تعريف التربية والتعليم

1-1 التربية:

ذهب البعض إلى تعريف التربية على أنها : تلك المعارف التي يتحصل عليها الإنسان منذ ولادته وحتى مماته ، وهو ما ينعكس عادة على تصرفاته في الحياة اليومية ، فالتربية هي العنصر الأساسي في تكوين الفرد ، تشكيل الفكر وتحديد السلوك وهي دعامة أساسية في كل مجتمع ، وإن رفع الشعوب ونموها يقاس بنوعية تربيتها ، مضامين تعليمها وفعالية تكوينها ، ومدى نظمها لقيمها الأصلية وتطلعاتها المعاصرة .¹

فالتربية إذن هي الجهد الإنساني الفخم الذي يحقق للمجتمع تجديد نفسه والارتقاء إلى مستويات أفضل باستمرار .

1-2 التعليم:

تشير كلمة التعليم إلى جزء من عملية التربية ذلك الجزء الخاص بالمحتوى وبالمهارات التي يجب أن يكتسبها الجيل النامي².

ويشير مفهوم التعليم إلى عملية تربوية تتم داخل الوسائط التربوية النظامية التعليمية الرسمية (مدارس ، معاهد و جامعات ...)³

كما يرى البعض أن التعليم هو تكوين الفرد وتطوير قدراته تكويناً شاملاً ومتكاملاً، لتأهيله للمشاركة الفاعلة والإيجابية في خطط التنمية⁴. فالتعليم هو تزويد الأفراد الممنهج بالعلم والمعرفة في إطار معين وهادف .

2- اقتصاديات التعليم :

أخذ الاهتمام بالتربية في الربع الأخير من هذا القرن طورا جديدا تمثل في المزيد من دراسة الوظيفة الاقتصادية للتربية بجانب العناية بالوظيفة الخلقية والثقافية وأصبحت اقتصاديات التعليم الموضوعات

¹ - محمد بوعشة : أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي في الضياع وأمل المستقبل ، دار الجيل ، بيروت ، ص 10 .

² - موسوعة المعارف التربوية ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص 1082 .

³ - حسن حسين زيتوني : التدريس رؤية في طبيعة المفهوم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1997 ، ص 55 .

⁴ - Oliver de Solage Croissances au développement de Tiers mondes 1997 . p381 .

الرئيسية في مجال علم الاقتصاد وكذلك لدى المختصين في علوم التربية وأصبح هذا الاهتمام يمثل موضوع دراسة قائمة بذاتها .

2-1 تعريف اقتصاديات التعليم:

يعرف كون Cohn اقتصاد التعليم على أنه دراسة كيفية قيام الأفراد والمجتمعات بعمليات اختيار الموارد الإنتاجية المحدودة أو النادرة وتوظيفها خاصة من خلال التعليم الرسمي لإنتاج متواصل عبر الزمن لأنواع متعددة من التدريب وتنمية المعارف والمهارات والأفكار الشخصية ... إلخ وتوزيع كل ذلك حاضرا ومستقبلا بين أفراد المجتمع⁵.

2-2 أبعاد اقتصاديات التعليم :⁶

- 1- الكلفة: وهي الأموال المنفقة على الخدمات التعليمية لتحقيق الأهداف المحدودة .
- 2- وهي العائد المادي الذي ينتج في الخدمات التعليمية سواء كان المستفيد هو الفرد أو المجتمع بشكل عام ، فلكل عمل من قبل أي عائدا ماديا أو معنويا يعود للفرد نفسه أو لغيره من الأفراد أو المؤسسات أو المجتمع بصفة عامة ، وحسب التقديرات العالمية فإن العائد من رأس المال البشري يفرق العائد من رأس المال المادي بثلاث مرات على الأقل .
- 3- معدل العائد: هو النسبة بين الفائدة المادية العائدة عن برنامج تعليمي معين وبين كلفة هذا البرنامج .
- 4- الخيارات : وهي البدائل الممكنة المتعلقة بالنظم التعليمية أو بالوسائل الخاصة بهذه النظم والتي يمكن اختيار الأمثل منها .
- 5- مصادر التمويل: وهي الجهة التي تتحمل كلفة الخدمات التعليمية وهي إما أن تكون مصادر داخلية أو خارجية.
- 6- الكفاءة والفعالية والتقييم: وتعني جودة الخدمات التعليمية وملاءمتها للحاجات التنموية ومتطلبات المجتمع.

⁵ - محمود عباس عابدين - علم اقتصاديات التعليم الحديث - الدار المصرفية اللبنانية ، 200، ص 41 .

⁶ - أخضر فايزة مُجد " إقتصاديات التعليم ومستقبل التربية في المملكة " ورقة عمل مقدمة باللقاء السنوي الحادي عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، 2003 إستراتيجية التدريب كمحور أساسي لنمو إقتصادي " .

2-3 أهم مؤشرات التعليم:

مؤشر الأمية : يعتبر مؤشر الأمية من أهم المؤشرات المستخدمة في قياس رصيد رأس المال البشري كميا ، ومن البديهي أن زيادة معدل الأمية لدى الكبار تعتبر تخفيضا كميا ونوعيا في رأس المال البشري وتمثل فجوة يجب ردها ، وإن انتشار الأمية ينعكس بشكل أكيد على إنتاجية عنصر العمل ويشكل أيضا عقبة في تحسين شروط التنمية وجهود القضاء على الفقر ⁷.

مؤشر الرقم القياسي للتعليم : وهو عبارة عن توليفة من معدلات الالتحاق بالمراحل الابتدائية والثانوية والجامعية ومعدل معرفة القراءة والكتابة ومعدلات التأطير أي عدد الطلاب لكل أستاذ في المراحل التعليمية الثلاث باعتبارها مؤشرا عن نوعية التعلم المتقدم ⁸.

المؤشر المركب للموارد البشرية :

لقد استخلص كل من Ca . Mayers و F. Haribso من مؤشرات الموارد البشرية ، مؤشر مخزون رأس المال البشري مثل :

* مستوى تعليم السكان لبلد ما .

* عدد الإطارات (أطباء - مهندسون - أساتذة ...) بالنسبة لعدد السكان الإجمالي ، عدد المعلمين للمستوى الابتدائي أو الثانوي بالنسبة لكل 10.000 نسمة ومؤشرات التدفق التي تصف تطور المخزون مثل :

- معدل التمدرس الابتدائي بالنسبة للسكان الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 و 14 سنة ومن بين هذه المؤشرات اختص M و H بمؤشرين في تحديد المؤشر المركب هما :

* معدل التمدرس الثانوي بالنسبة للسكان الذين يتراوح سنهم ما بين 15-19 سنة .

* معدل التمدرس في التعليم العالي بالنسبة للسكان الذين يتراوح سنهم ما بين 20 - 24 سنة (T) مضروب في المعامل (5) ويكتب المؤشر المركب كما يلي

⁷ - عياد عبد القادر العريفي عودة : مداخله بعنوان : مؤشرات قياس رأس المال البشري في الجزائر ، الملتقى الدولي الخامس حول رأس المال الفكري في خدمات الأعمال العربية في ظل الألفية الجديدة ، جامعة الشلف .

⁸ - السياسة الاقتصادية ورأس المال البشري (أكتوبر 2002) المعهد العربي للتخطيط (الكويت ص 4) .

$I = S + 5t$ وعلى هذا الأساس صنف H و M (بين 61 و 1962) الدول إلى 4 أصناف (المتخلفة ، المتطورة ، النصف متطورة والأكثر تطورا⁹).

*مؤشر جودة التعليم : يؤكد بعض التربويين أن الجودة في التربية يمكن أن تعرف بدلالة الأهداف المنشود تحقيقها.

3- التعليم من النمو إلى التنمية

انشغل الفكر التنموي بتفسير العلاقة بين التعليم والنمو الإقتصادي والإجتماعي منذ فترة طويلة ولكن لم تبرز هذه العلاقة بوضوح إلا عندما قفز الإقتصاد إلى مقدمة اهتمامات المجتمعات عبر الثورة الصناعية الأولى ، وما أحدثته من تغيرات جوهرية في البنى الإقتصادية والإجتماعية ، عندئذ أخذت هذه العلاقة تتسع وتعمق وتزداد قوة ، كلما تصاعدت أهمية العامل الإقتصادي في تقدم المجتمعات البشرية ورفع مستوى معيشة سكانها ، وخصوصا عندما تزايد الإعتماد على العلم والتقنية كشرط لازم لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمعات المعاصرة وتسريع معدلات نموها ، عندها بدأت تتبدل الأفكار والمفاهيم السابقة التي بقيت على أساسها العلاقة بين التعليم ومظاهر حياة المجتمع ، لتظهر أفكار ومفاهيم ورؤى جديدة في أبنية نظرية متماسكة تحاول تفسير العلاقة بين التعليم وحركة نماء المجتمع وتعيد توجيهه وربطه بحركة النمو والتنمية الإقتصادية والإجتماعية.

وعلى كل حال يمكن فحص تلك العلاقة وتحليل أبعادها من خلال النظريات التي ستطوق على الفكر والممارسة ، وما استندت إليه من رؤى ومداخل وفرضيات مكنتها من مناقشة تلك العلاقة سواء أكان منطلقها (البناء) المستوى الإقتصادي المصغر أو المستوى الإقتصادي المكبر وسواء كان مدخلها البناء الإقتصادي البحت أو البناء الإجتماعي، أو البنى الإقتصادية والإجتماعية .

3-1 نظريات محور ارتكازها البناء الإقتصادي :

وهي النظريات التي ربطت التعليم بالإقتصاد وجعلته مرتكزا لتفسير عمليات النمو الإقتصادي وتسريع معدلات نموه على أساس أن زيادة النمو الإقتصادي سيؤدي إلى زيادة دخل الشخص المتعلم ، وبالتالي إلى إحداث التغيرات الإجتماعية والسياسية والثقافية.

⁹ - فاطمة صباح : أثر التعليم على النمو /دراسة حالة الجزائر : ماجستير تحت إشراف بونوة شعيب ، السنة 2008/2007 جامعة تلمسان ، ص14 و15 .

3-1-1 التعليم ونظرية رأس المال البشري :

الملاحظ أن البدايات الحقيقية لنظرية رأس المال البشري ترجع إلى عالم الإقتصاد السوفييتي " تشروملين " الذي يعد بحق أول من أجرى دراسات ميدانية حول الإنفاق على التعليم والنمو الإقتصادي والتعليم.

حيث أبرزت دراساته التي قام بها في سنة 1924 أثر على إنتاجية العامل سواء كان العمل جسدي أو فكري إذ برهن شروملين أن العوامل التي تؤثر على إنتاجية العامل هي السن ومدة الخدمة والتعليم¹⁰.

كما أظهرت دراسة شروملين أن إنتاجية العامل غير متعلم تزداد بنسبة (30%) بعد عام واحد من الدراسة الابتدائية و 320 % بعد 13 سنة و 600% بعد الدراسة الجامعية¹¹ كما توصل شروملين من خلال دراسته أن العائد الإقتصادي من التعليم الابتدائي يعادل 37 مرة فيه الإنفاق على التعليم وأن الدولة تسترجع الأموال المستثمرة وفائدتها خلال سنة ونصف الأولى من عمل العامل¹².

غير أن الدراسات التي قام بها عالم الإقتصاد الأمريكي " تيودور شولتز" منذ عام 1960 اعتبرت فتحا جديدا لدراسة العلاقة بين التعليم والنمو الإقتصادي بأسلوب علمي كما اعتبرت الأساس لنشأة " علم إقتصاد التعليم" كونه أول من قدم إطارا نظريا لتفسير العلاقة بين التعليم وزيادة إنتاجية العامل المتعلم وذلك من خلال نظرية رأس المال البشري .

والواقع أن فكرة إعتبار الإنسان رأس مال أو وضع قيمة مالية له هي فكرة قديمة أشار إليها علماء الإقتصاد الأوائل وحاولوا إبرازها من خلال إعطاء قيمة مالية للشخص العامل أي قيمة للعمل كمصدر للثروة .

حيث ذكر آدم سميث A.SMITH في كتابه الشهير " ثروة الأمم " إذ كانت القدرات المكتسبة والنافعة لدى سائر أعضاء المجتمع تعتبر ركنا أساسيا في مفهوم رأس المال الثابت ، وحقيقة أن اكتساب القدرة

¹⁰ - عبد الرحمان الرشيدان : في إقتصاد التعليم دار وائل للنشر ، الأردن ط3 ، 2008 ، ص 69 ، 70 .

¹¹ - عدنان فرحان عبد الحسين : دور القدرات العلمية في جذب الإستثمار الأجنبي المباشر ، ماليزيا نموذجا : مجلة العلوم الإقتصادية ، جامعة البصرة ، العدد 32 ، المجلد 8 ، نيسان 2013 ، ص 62 .

¹² - عبد الرحمان الرشيدان : في إقليم التعليم (المرجع نفسه) ص 70 .

أثناء التعلم يكلف نفقات مالية ، ومع ذلك تعد هذه المواهب جزءا هاما من ثروة الفرد التي تشكل بدورها جزءا رئيسيا من ثروة المجتمع الذي ينتمي إليه ¹³.

كما أكد " ألفريد مارشال " في كتابه " مبادئ الإقتصاد Principle of Economies " على الدور الأساسي الذي يؤديه الفرد في إنتاج السلع ونمو الإنتاج وتطوره كما يؤكد على أهمية التعليم في رفع إنتاجية الفرد ، وعد أن أضمن استثمار لرأس المال هو ما يستثمر في البشر لأن رأس المال البشري يتميز بسمه لا تتوفر في غيره إذ أن منحى إنتاجيته يتصاعد باتجاه منحى خبراته ومهاراته وأن عمره المعنوي يتجدد مع تغيرات العصر ولا يندثر إلا بتوقف عمره الزمني ومعنى ذلك أنه لا يخضع لقانون تناقص المنفعة ، فضلا عن ذلك فقد عد مارشال الاستثمار في المورد البشري قويا كونه يؤدي إلى اكتساب منافع مباشرة تتمثل في ارتفاع الدخل ومنافع غير مباشرة تتمثل في ارتفاع مستوى ¹⁴الخبرة والكفاءة.

بيد أن كارل ماكس كان أكثر فلاسفة الإقتصاد السياسي وضوحا في توضيح العلاقة بين التعليم والإنتاجية والتنمية الإقتصادية في المجتمع حيث رأى أن معدل مهارة العامل هو أحد العوامل الأساسية التي تتوقف عليها إنتاجية العمل وتوظيف العمل وتوظيفا علميا ¹⁵ موضحا أن علاقة التعليم بالإقتصاد تمتد إلى جعل العامل الأفضل تعليما والأعلى مهارة أكثر قابلية لإبداع أدوات العمل ووسائله أو أسرع تنسيقا مع المتغيرات الجديدة بل تمتد إلى تحسين العلاقات الإجتماعية وإيجاد مواطنين نشطين في مواقف الحياة. ¹⁶

غير أن التطور الإقتصادي أعطى مضمونا جديدا للإنسان أو لرأس المال البشري يعتمد على التعليم مفاده أن معارف ومهارات الشخص التي نمت بواسطة التعليم جاءت نتيجة تكلفة تحملها المجتمع ، وكون هذه المعارف والمهارات تؤدي إلى تحسين الإنتاجية وأمور إجتماعية أخرى وبالتالي تساهم في تكوين الثروة فإن هذه المعارف والمهارات تعد جزءا من رأس مال المجتمع .

¹³ - مركز البحوث والدراسات بالغرفة التجارية ، الرياض ورقة عمل : الإستثمار في رأس المال البشري Site:

¹⁴ - د.عدنان فرحات عبد الحسن . Macmillon and co . London 1920 Ltd . Principle of economies . MorsholA.

: دور القدرات العلمية في جذب الإستثمار الأجنبي ، مرجع سابق : ص 51 ، نقلا عن

- أحمد علي الحاج : إقتصاد المدرسة ، مرجع سابق ، ص 55 . ¹⁵

- سميرة عبد الصمد ، المداخلة : الإستثمار في رأس المال البشري ودوره في تخفيض البطالة : مدخل مواءمة التعليم الجامعي ، مع متطلبات سوق ¹⁶

العمل المحلية بالملتقى الدولي حول : استراتيجيات الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة ، كتب علوم الإقتصاد وعلوم التسيير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة - الجزائر - .

وتعد الفترة 1960 - 1970 المرحلة التي تبلور فيها هذا الحقل وتطورت فيها الدراسات والأبحاث التطبيقية وهناك من يسميها فترة أو مرحلة الحماس ، حيث أن المفكر منسر جاكوب Jacob Mincer هو أول من استخدم عبارة رأس المال البشري في مقال نشره في 1958 لكن الظهور الحقيقي للنظرية الجديدة كان من خلال مقال " الإستثمار في رأس المال البشري الذي نشره الإقتصادي تيودور شولتز Theodore Schultz سنة 1961 .

3-1-2 نظرية تيودور شولتز :

لقد جاء التركيز المنهجي على قدرات الإنسان من خلال أبحاث الأمريكي تيودور شولتز¹⁷ في الخمسينيات والستينيات عندما اكتشف على هامشها دور الخبرة والمهارات المكتسبة بوصفها عاملا مستقلا في نمو إنتاجية العامل ، وهي ما أصبح يعرف فيما بعد برأس المال البشري أي زيادة الإنتاج المتأنتية من المؤسسات والبرامج التعليمية وغيرها ، التي تسهم بزيادة إنتاجية العامل أو الموظف¹⁸ .

وقد بنى شولتز مفهومه لرأس المال البشري على ثلاث فرضيات أساسية¹⁹

1- أن النمو الإقتصادي الذي يمكن تفسيره بالزيادة في المدخلات المادية يرجع أساسا إلى الزيادة في المخزون في رأس المال البشري .

2- يمكن تفسير الفروقات في الإيرادات طبقا للفروقات في مقدار رأس المال البشري المستثمر في الأفراد .

3- يمكن تحقيق العدالة في الدخل عن طريق زيادة نسبة رأس المال البشري إلى رأس المال المادي .

وقد بنى شولتز مفاهيمه هذه بناء على فرضية أساسية مفادها وجود زيادة في الدخل القومي نتيجة الإستثمار في الموارد البشرية . وهو يوضح بالرغم من صعوبة وضع مثل هذه الفرضيات موضع الإختبار إلا أنه هناك الكثير من المؤشرات التي تبين وجود جزء كبير من الزيادة في الدخل القومي لا يمكن تفسيرها ، إذا ما تمت المقارنة بين الزيادة في الناتج القومي كمخرجات ، وبذلك الزيادة في الموارد

- التعريف بشولتز : أضاف¹⁷

- عدنان داوود محمد العناري هدى زويري مخلف الدعوي : الإقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية - نظرية و تحليل في دول عربية مختلفة ،¹⁸ دار جرير للنشر : الأردن ط1 ، ، 2010 ، ص 119 .

¹⁹ - رواية حسن - مدخل إستراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية - الدار الجامعية الإسكندرية 2005 ، ص 66 .

المستغلة في تحقيق هذا الناتج كمدخلات ، ومثل هذا الجزء يمكن تفسيره من خلال المفاهيم الخاصة بالإستثمار في الموارد البشرية .

لقد بدأ شولتز أبحاثه الأولى للإستثمار البشري على الإنتاجية في مجال الزراعة خاصة في الو.م.أ. فقد لاحظ أن الإستثمار المستمر في الأفراد وفي تعليمهم من خلال منح دراسية للمزارعين هو الذي حقق القفزة في الإنتاجية الزراعية ، على غرار العوامل الأخرى كذلك مثل خصوبة الأرض الزراعية ، توافر مياه الري ، توافر الأساليب الفنية الزراعية ... إلخ ، وقد ركز " شولتز " اهتمامه على عملية التعليم باعتبارها استثمار لازم لتنمية الموارد البشرية وبأنها شكل من أشكال رأس المال ومن ثم أطلق على التعليم اسم رأس المال البشري طالما أنه يصبح جزء من الفرد الذي يتلقاه ²⁰ .

وقد صنف " شولتز " أشكال الإستثمار في رأس المال البشري إلى خمسة مجموعات كبرى هي : ²¹

1/ الصحة .

2/ التدريب والتكوين أثناء العمل .

3/ التعليم الرسمي .

4/ تعليم الكبار .

5/ الهجرة والتنقل من أجل الإستفادة من فرص عمل أفضل ، ولقد أثار "شولتز" نقطتين هامتين في مجال الإستثمار في التعليم وهما:

1- تجاهل وإهمال دراسة رأس المال البشري .

2- العامل المعنوي أو النفسي المتعلق بمعاملة التعليم كاستثمار في الإنسان .

وفي رأي "شولتز" أن أكبر خطأ أو قصور في الطريقة التي تم التعامل بها مع رأس المال في التحليل الإقتصادي هو إلغاء رأس المال البشري من هذا التحليل ، فقد اعتقد البعض أن اعتبار التعليم وسيلة لخلق وتكوين رأس المال البشري من الأمور التي تقلل من شأن الإنسان وتسيء إلى نفسيته .

²⁰ - رواية حسن ، نفس المرجع ، ص 67 .

²¹ - محمد دهان دكتوراه : الإستثمار في رأس المال البشري ، مقارنة نظرية في دراسة تقييمية لحالة الجزائر ، تحت إشراف د. فوزي السبتي سنة 2009 - 2010 بجامعو منشوري ، فسنطينة ، ص 29 - 30 .

ورأى "شولتز" أن هؤلاء الباحثين قد بنوا اعتقادهم على أساس أن الغوص الأصلي للتعليم هو الغوص الثقافي وليس الإقتصادي ، فالتعليم في رأيهم ينمي الأفراد لكي يصبحوا مواطنين صالحين ومسؤولين من خلال إعطائهم فرصة للحصول على فهم القيم التي يؤمنون بها ²².

3-1-3 نظرية بيكر Beeker :

يعتبر بيكر أحد أهم الباحثين الذين ساهموا بأبحاثهم في تطوير نظرية رأس المال البشري ، فقد اهتم بالتركيز على الأنشطة المؤثرة في الدخل المادي وغير المادي من خلال زيادة الموارد في الرأس مال البشري ، حيث اهتم بدراسة الأشكال المختلفة للإستثمار البشري من خلال التعليم والهجرة والرعاية والصحة ومع تركيزه الخاص على التدريب ²³ إذ يعتبر التدريب من أكثر جوانب الإستثمار البشري فعالية وفي توضيح تأثير رأس المال البشري على الإيرادات اهتم "بيكر" بمعدل العائد على الإستثمار واعتبره المرجع الأساسي في تحديد المقدار الواجب إنفاقه على رأس المال البشري .

وفي محاولته توضيح الجانب الإقتصادي للتدريب فرق "بيكر" بين التدريب العام والتدريب المخصص ، وتناول دراسة العلاقة بين معدل دوران العمل وتكلفة كل نوع من التدريب السابقين . فالتدريب العام : هو ذلك النوع من التدريب الذي يحصل من خلاله الفرد على مهارات عامة يفيد بها منظمته كما أنه يمكن أن ينقلها إلى منظمة أخرى ، وعليه فإن الفرد هو من يتحمل تكلفة هذا التدريب ، وبالتالي فمعدل دوران العمل لا يرتبط ارتباطا قويا بتكاليف التدريب العام .

أما التدريب المتخصص قد لا يتناسب مع طبيعة ومتطلبات العمل في أي منظمة أخرى ، ومن المحتمل أن تحقق المنظمة من هذا التدريب المتخصص عائدا مرتفعا نظرا للمهارات المرتفعة والتأهيل الجيد للأفراد وبالنظر إلى التكلفة المرتفعة لهذا النوع من التدريب فإن ترك الفرد المتدرب لعمله يعد خسارة

²² - غربي صباح - الإستثمار في التعليم ونظرياته - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد : 2 و3 جانفي ، جوان 2008 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة .

²³ Eric VatteVille . Mesure des Ressources humaines et gestion de l'entreprise .Economico , Paris 1985 , p 247 . -

رأسمالية للمنظمة وعليه فإنه يتحتم على هذا الأخير دفع أجور أعلى وتوفير عمل أحسن حفاظا على أفرادها²⁴

3-1-4 إسهامات منسر:

تجسدت مساهمات منسر في بناء نموذج يهدف إلى تغيير الانحرافات في توزيع الإيرادات وقد حدد منسر ثلاث أهداف ينبغي تحقيقها من خلال الأبحاث في مجال الإستثمار البشري .

- تحديد حجم الموارد المتخصصة للتدريب .

- تحديد معدل العائد على الإستثمار في التدريب ، وأخيرا تحديد مدى المنفعة المترتبة على تحديد التكلفة والعائد على التدريب في تفسير بعض خصائص سلوك الأفراد .

لقد شمل مفهوم منسر للتدريب إضافة لما سبق التدريب الرسمي والتدريب غيررسمي والتعليم بالخبرة²⁵.

وقد توصل منسر إلى عدد من الإستنتاجات فيما يتعلق بدراسة أثر الإستثمار في التدريب على دخل وسلوك الأفراد ومنها :

- كلما زادت مستويات الفرد التعليمية كلما زادت احتمالات حصوله على مزيد من التدريب في مجال العمل وكلما زاد أجره .

- كلما زاد معدل دوران العمل ومعدل البطالة كلما زادت تكلفة الإستثمار في التدريب .

- كلما زاد الإستثمار في التدريب خاصة التدريب المتخصص كلما زادت احتمالات بقاء الفرد في المنظمة وإحتمالات استقرار عماله²⁶.

4- قياس العائد الإقتصادي من التعليم .

²⁴ - محمد الصالح قريشي - رسالة دكتوراه تحت عنوان : تقييم أثر الإستثمار في تسيير الموارد البشرية على الأداء التنظيمي - تحت إشراف د.عبد الفتاح بوخمخم ، جامعة قسنطينة 2 ، كلية العلوم إقتصادية ص 22-23 ، 90-91 .

²⁵ - شاترا محمد - استراتيجية الموارد البشرية - ، دار الفجر ، القاهرة ، 2002 ، ص 67 .

²⁶ - رواية حسن - مدخل إستراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية - ، مرجع سابق بتصرف من ص 75 - 78 .

كما هو معروف فإن الفصل في تطوير نظرية رأس المال البشري يرجع إلى منسر وشولتز وغيرهم ، ولعله من المهم استذكار أن الحافز لتطوير مقاربة رأس المال البشري قد كان محاولة لفهم الدور الذي تلعبه القرارات الفردية على أساس من السلوك الإقتصادي الراشد في تفسير التفاوت الشاهد في الأجور ويمكن القول بأن أغلب هذه الدراسات اتبعت إحدى الطرق الثلاث لقياس العائد الإقتصادي للتعليم :

- طريقة الارتباط .

- طريقة الباقي .

- طريقة معدل العائد .

4-1 طريقة الترابط :

لاحظ عدد من الباحثين وجود ارتباط قوي بين بعض مظاهر النشاط التربوي وبعض مؤشرات النشاط الإقتصادي ، ومن المحاولات الشهيرة في هذا المجال تلك التي قام " سفينلسون " Svennilson وزميلاه Edding و Elvin وقد قارنوا بين متغيرين في 22 دولة :

المتغير الأول : نسب القيد بالمدارس في ثلاث فئات ، من فئات العمر (6 - 14) (15 - 19) (20 - 24) في عام 1958 .

المتغير الثاني : نصيب الفرد من الدخل القومي .

وجاء معامل الارتباط موجب الأمر الذي دفع الباحثين إلى استخلاص أنه كلما زاد دخل الفرد من الدخل القومي زادت القدرة على توفير التعليم لمدة متزايدة²⁷.

4-2 طريقة الباقي: The residual Approach

ظهرت هذه الطريقة عقب الحرب العالمية الثانية عندما اكتشف الإقتصاديون أن النمو في الدخل القومي لا يعزى إلى عوامل الإنتاج وحدها بل إن هناك عوامل أخرى متبقية تتفاعل معا في عملية التنمية .

- د. محمد عباس عابدين : علم إقتصاد التعليم الحديث ، مرجع سابق ص 103 / 104 .²⁷

ومن ثمة حاولوا قياس مدى إسهام هذه العوامل في النمو الإقتصادي وتوصلوا على أن التعليم يعد العامل الرئيسي في عملية التنمية باعتباره استثمارا أساسيا في رأس المال البشري وتعتبر محاولة دينسون 1964 Denison لقياس أثر التعليم كعامل متبقي في النمو هي أهم هذه المحاولات²⁸.

4-3 طريقة معدل العائد : (تحليل الكلفة والمنفعة)

استخدم هذا الأسلوب من طرف العديد من المختصين بشؤون التعليم أن التعليم ينتج عوائد مادية مباشرة يمكن قياسها بالنسبة للفرد كذلك . كما يتكلف نفقات متعددة وأساس هذه الطريقة المقارنة بين الأرباح والتكاليف.

العناصر الأساسية للتحليل :

- التكاليف :

تعرف التكاليف التعليمية بأنها مقدار الموارد المالية التي تستهلك في مدى زمني معين للإنفاق على العملية التعليمية لتحقيق أهداف معينة ، لا تتفق دونها ، وهي تشمل كلفة مباشرة متمثلة في الأموال التي تنفقها الدولة على التعليم وكلفة غير مباشرة متمثلة في الأموال التي كان من الممكن أن يحصل عليها الطالب لو التحق بالعمل²⁹.

العوائد الإقتصادية : Economics Returns

تعرف العوائد الإقتصادية على أنها مجموع الدخل المالية التي يحققها الفرد الخريج والمرتبة على تحصيله العلمي على مدار عمره³⁰.

- القيمة المقطعية الحالية Present discount value :

تعرف بأنها القيمة المالية للعوائد في المستقبل والتي يحددها سعر الفائدة .

- فاروق عبد فليح : إقتصاد التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة ، مرجع سابق 217-218 .²⁸

²⁹ E. Cohnand .T Gesk, Economics of education .3rd1990 .Oxford :Pergamon press : p71

- .

- أبوحين 2003 أبو حين أسعد صبحي 2003 : دراسة الإستثمار التربوي للتعليم الثانوي في الأردن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،³⁰

جامعة عمان العربية للدراسات العليا الأردن ، ص115 .

- تحليل سعر المنفعة Gost-Benefit Analysis :

ويعرف تحليل سعر المنفعة على أنه شكل من أشكال تقييم الإستثمار من خلال المقارنة بين التكاليف والعوائد الإقتصادية لمشروع ما يهدف إلى مردودية إقتصادية³¹ .

وهناك ثلاث طرق لتحليل المنفعة تعتمد بشكل كبير وأساسي على المقارنة بين الكلفة والعوائد وهي :

- صافي القيمة الحالية (معدل العائد الداخلي) :

يعرف معدل العائد الداخلي بأنه معدل الخصم الذي يجعل القيمة الحالية للإيرادات مساوية للقيمة الحالية للتكاليف بحيث يكون باقي القيمة الحالية مساويا للصفر ، وطريقة اتخاذ القرار الاستثماري باستخدام هذه الطريقة هي أن المشروع يكون رابحا إذا كان معدل العائد الداخلي IRR أكبر من سعر الفائدة السائد ويكون حياذيا إذا تساوى معدل العائد مع سعر الفائدة ، ويعتبر خاسرا إذا كان معدل العائد أقل من سعر الفائدة .

ويحسب IRR معدل العائد وفق الصياغة التالية: B_t

$$\sum_{t=0}^n \frac{B_t - C_t}{(1+\tau)^t} = 0$$

حيث أن :

B_t : العوائد السنوية .

C_t : التكاليف السنوية .

n : عدد سنوات العمر الإنتاجية (مدة الاستثمار) .

τ : معدل الخصم أي معدل العائد الداخلي .

t : السنة .

- معيار العائد على التكلفة³² : Benefit / Cost. Ratio

- السعيد 1996 أنور : النفعية الخاصة للتعليم الجامعي الخاص في الأردن ، مجلة دراسات عدد 23 ، ص (200- 214)³¹

يقوم هذا المعيار بتنسيب العوائد المخصصة إلى التكاليف المخصصة بدلا من طرحها ويطلق عليه أحيانا

الرقم القياسي للربحية Profitability index

$$\text{معيار} = \frac{\text{العائد}}{\text{التكلفة}} = \frac{\text{القيمة الحالية للعائد}}{\text{القيمة الحالية للتكلفة الإستثمارية}}$$

$$B..R = \frac{\sum R_t \frac{1}{(1+\tau)^t}}{\sum C_t \frac{1}{(1+\tau)^t}}$$

R_t = العوائد خلال سنوات المشروع .

C_t = التكاليف خلال سنوات المشروع .

τ = معدل الخصم المستمد من المشروع .

5- العائد الاقتصادي من التعليم ، أرقام ومؤشرات: لقد أجريت العديد من الدراسات في الدول العربية

نذكر منها :

جدول رقم(1) معدلات العائد لمختلف مستويات التعليم ، أقاليم العالم بالنسب المئوية

الأقاليم						معدل العائد المجتمعي على التعليم			معدل العائد الخاص على التعليم		
						ابتدائي	ثانوي	عالي	ابتدائي	ثانوي	عالي
إفريقيا جنوب الصحراء						24.4	18.4	11.3	37.6	24.6	27.8
آسيا						16.2	11.1	11.0	13.8	13.6	18.8
أوربا/الشرق الأوسط/شمال إفريقيا						15.6	9.7	9.9	13.8	13.6	18.8
أمريكا اللاتينية والكاريبي						17.4	12.9	12.3	26.6	17.0	19.5
دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية						8.5	9.4	8.5	13.4	11.3	11.6

-دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات الصناعية : مدحت القريشي ، دوار وائل للنشر ، ص 104 ، ط 1 2009 .³²

19.0	17.0	26.6	10.8	13.1	18.4	العالم
------	------	------	------	------	------	--------

جدول رقم (2) معدلات العائد لمختلف مستويات التعليم ومستوى دخل الفرد (نسب مئوية)

مجموعة الدخل (دولار)			معدل العائد المجتمعي على التعليم			معدل العائد الخاص على التعليم		
			ابتدائي	ثانوي	عالي	ابتدائي	ثانوي	عالي
متدني (أقل من 755 دولار)			21.3	15.7	11.2	25.8	19.0	26.0
متوسط (حتى 9265)			18.8	12.9	11.3	27.4	18.0	19.3
مرتفع (9265 أو أعلى)			13.4	10.3	9.5	25.6	12.2	12.4
العالم			18.9	13.1	10.8	26.6	17.0	19.0

بالإضافة إلى ذلك يوضح الجدول رقم (3) النتائج التي تؤيد الملاحظة لحالة متوسط العائد باستخدام دالة الكسب المينسرية .

جدول رقم (3) متوسط معدل العائد على التعليم ومستوى الدخل

مجموعة الدخل (دولار)	متوسط الدخل (الدولار)	متوسط سنوات الدراسة	معدل العائد (نسبة مئوية)
متدني (أقل من 755 دولار)	375	7.6	10.9
متوسط (حتى 9265)	3025	8.2	10.7
مرتفع (9265 أو أعلى)	23463	9.4	7.4
العالم	9160	8.3	9.7

المصدر : علي عبد القادر : قياس معدلات العائد : جسر التنمية ، المعهد العربي للتخطيط يناير 2009 ، ص 6 .

خاتمة:

ان التعليم هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها إعداد وتدريب وتأهيل العنصر البشري، وإكسابه مهارات الابتكار والإبداع المستمر. وبالتالي يمد المجتمع بالكفاءات والمهارات، التي تتحمل مسؤولياتها، بكفاءة واقتدار، وريادة، لإنجاز مهام التنمية. والأهم أنه يعد الوسيلة الأساسية التي ترتقي بالقدرات الذهنية والمعرفية للعنصر البشري، كما أنه الوسيلة الأساسية التي تؤهل الأفراد للمنافسة الجادة والواعية، في مجتمع المعرفة وثورة المعلومات. ويفضي كل ذلك - في المقام الأخير - إلى زيادة رصيد المجتمع من رأس المال البشري، الذي ينم - حال تراكمه تراكماً كمياً وكيفياً - تحقيق مستويات أعلى من التنمية المستدامة، في الحاضر والمستقبل. بحيث يصبح العنصر البشري هو قاطرة التنمية المستدامة بحق.

قائمة المراجع

- 1- محمد بوعشة : أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي في الضياع وأمل المستقبل ، دار الجيل ، بيروت .
- 2- موسوعة المعارف التربوية ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة.
- 3- حسن حسين زيتوني : التدريس رؤية في طبيعة المفهوم ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997 .
- 4- Oliver de Solage Croissances au développement de Tiers mondes 1997
- 5- محمود عباس عابدين - علم اقتصاديات التعليم الحديث - الدار المصرفية اللبنانية ، 2000.
- 6- أخضر فايزة محمد " إقتصاديات التعليم ومستقبل التربية في المملكة " ورقة عمل مقدمة باللقاء السنوي الحادي عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، 2003 إستراتيجية التدريب كمحور أساسي لنمو إقتصادي " .
- 7- السياسة الإقتصادية ورأس المال البشري (أكتوبر 2002) المعهد العربي للتخطيط (الكويت) .
- 8- فاطمة صباح : أثر التعليم على النمو /دراسة حالة الجزائر : ماجستير تحت إشراف بونوة شعيب ، السنة 2007/2008 جامعة تلمسان.
- 9- عبد الرحمان الرشدان : في إقتصاد التعليم دار وائل للنشر ، الأردن ط3 ، 2008 .

- 10- عدنان فرحان عبد الحسين : دور القدرات العلمية في جذب الإستثمار الأجنبي المباشر ، ماليزيا
نموذجاً : مجلة العلوم الإقتصادية ، جامعة البصرة ، العدد 32 ، المجلد 8 ، نيسان 2013 .